Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الصناعة في بيت المقدس خلال فترة الاحتلال الصليبي

The Industry in Jerusalem during the Crusader occupation

أ/ بن مسعود مبروك Ben Messaoud Mebrouk
جامعة محمد خيضر-بسكرة- University Mohamed Khider of Biskra
ben.meb505@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2018-09-29 تاريخ القبول : 2018-11-27

ملخص:

تعد الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب، ولقد شمل ذلك الصراع جميع ميادين الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية، إذ أن أمراء وملوك الغرب اللاّتيني حاولوا الاستفادة من انتصاراتهم وتوطين أنفسهم بالمنطقة واستغلال ثروات بلاد الشام عامة وبيت المقدس بصفة خاصة. فمنذ أن دانت لهم بيت المقدس بدأوا بتوسيع مناطق نفوذهم، وتفعيل الأنشطة الاقتصادية ومنها الصناعة، إذ أن الأراضي التي استولوا عليها أصبحت مستودعا لمختلف منتجاتهم الزراعية، وبذلك وبإمكانهم أنهم يلبوا مختلف الحاجيات الضرورية لمجتمعهم ومنها الألبسة والنبيذ وزيت الزيتون والسكر وغيرها من المواد التي تتطلب صناعة. علما أن مملكة بيت المقدس كان من أولوياتها الاستيلاء المناطق ذات الثروات والإشراف على الطرق التجارية من أجل أن تتحكم في المنطقة وتكون لها الأفضلية، وتوفير مختلف الحاجيات الصناعية الأخرى للمجتمع الصليبي خاصة الفرسان.

الكلمات المفتاحية:

الأنشطة الاقتصادية، الصناعة، مملكة بيت المقدس.

ABSTRACT

The Crusades against the Islamic Orient are one of the episodes of the conflict between the East and the West. This conflict included all spheres of political, military, economic, social and even cultural life. The Latin princes and kings of the West tried to benefit from their victories and settle themselves in the region and exploit the wealth of the Levant in general and Jerusalem in particular . Since the condemnation of Jerusalem, they began to expand their areas of influence, activating economic activities, especially the industry. The land they seized became a repository for their various agricultural products. They could meet the various necessities of their community, including wine, olive oil, sugar and other materials. Provided that the Kingdom of Jerusalem was a priority to seize areas of wealth and supervision of commercial routes in order to control the region and have a preference, and provide various other industrial needs of the Crusader community, especially the Knights.

Keywords:

Economic Activities, Industry, Kingdom of Jerusalem

الصناعة:

لقد شكلت الصناعة للمجتمعات عبر تاريخها الحضاري ركنا أساسيا يساير النشاط الزراعي، إذ أنه يُستند إليه لإيجاد مختلف الحاجيات الصناعية الضرورية لحياة المجتمع، سواءً لصناعة الأدوات التي يستعملها الإنسان في حياته اليومية، أو تحويل بعض المنتجات الزراعية إلى مواد مصنعة ضرورية لاستمرار حياته. ومن خلال ذلك نطرح الإشكالية التالية: ما مدى نجاح الصليبيين في استغلال ثروات بيت المقدس لتلبية مختلف حاجياتهم الصناعية؟

إن بلاد الشام وما تزخر به من مواد أولية و ممارسة مختلف الزراعات ومساهمتها الحضارية عبر تاريخها وصولا إلى الحضارة العربية الإسلامية وازدهارها في تلك المنطقة وخاصة الزراعة، قد أعطى دفعا لعجلة التطور والازدهار البشري[1]، وأما بخصوص الصناعة فهي الأخرى كان لها قسط من الاهتمام الإسلامي في منطقة الشام، فمثلا عُني المسلمون بصناعة الزجاج حيث أصبح يضرب به المثل في الرقة والصفاء، حتى أنهم اهتموا بصناعة زيت الزيتون وصار يضرب به المثل في الجودة والنظافة[2].

إن غنى بلاد الشام بثروتها الزراعية والمعدنية وتنوعها[3]، جعل منها قاعدة لانطلاق صناعات متنوعة تلبي مختلف الحاجيات للمجتمع الصليبي خاصة[4].

إن الوجود الصليبي ببلاد الشام لم يستحدث أية أساليب جديدة خاصة بالصناعة، لكنه نجح إلى حد ما في مسايرة تلك الصناعات بالمنطقة، وذلك كان له أثره الايجابي، به تم تقوية الاقتصاد الصليبي وتلبية مختلف الحاجيات الضرورية للمجتمع، حتى وإن تعددت الصناعات بالشام أثناء الحكم الصليبي، إلا أن هؤلاء قد ركزوا على صناعات معينة[5].

1-الصناعات النسيجية:

بعد استيطان الصليبيين في بلاد الشام وخاصة بمملكة ببيت المقدس فقد أصبح اهتمامهم بتصنيع المنتجات الزراعية بدرجة أولى[6]، وبهذا ازدهرت صناعة النسيج بالمنطقة وتنوعت منتجاتها بين قطنية وصوفية وحريرية وكتانية، بل صارت مطرزة بخيوط الذهب والفضة وما شابهها، فهذا التنوع في الإنتاج يعكس لنا تنوعا في المواد الخام فمثلا الأقمشة القطنية كان نتيجة لوجود القطن، وبهذا أصبحت صناعة مزدهرة تلقى إقبالا عليها[7].

لقد عرفت زراعة القطن في الإمارات الصليبية وفي أرمينيا الصغرى تطورا كبيرا، كان هذا المنتج إلى جانب الصوف أحد المواد الرئيسية التي صدرها تجار الساحل الشامي إلى الغرب اللاتيني، كما تم تصدير الكتان والحرير والقطن كمواد خام، كما تم تصنيعه أيضا بالشام في شكل مواد نصف مصنعة(خيوط) وأقمشة[8].

لقد كان القطن والكتان والنيلة تزرع في السهول وفي غور الأردن، بينما كانت الفوة[9]، تنبت في كل من طرابلس ودمشق، وقد كان كتان نابلس جيدا فهو يضاهي بذلك كتان مصر[10].

إن الصناعات الكتانية المطرزة بخيوط الذهب لاقت رواجا كبيرا، إذ أقبل على اقتنائها القساوسة ورجال الدين. وقد كان لسكان الشام وخاصة الصليبيين عناية كبيرة بالمنسوجات الكتانية والقطنية والصوفية، كما اهتموا بالمنسوجات الحريرية، وبذلك انتشرت تربية دودة القز حول بيروت وطرابلس[11].

وقد اعتنى الصليبيون بشجرة التوت من أجل تربية دودة القز لإنتاج خيوط الحرير، لأن منطقة الشام قد عرفت ذلك النوع من الشجر قصد تربية القز، كما جاء في كتاب تقويم البلدان بخصوص مدينة منبج،" وغالب على شجرها التوت لأجل القزّ"[12]، وكذلك أنطاكية ولبنان، حيث يقوم السكان بتربية دود الحرير(الفيالج أو الشرانق) لإنتاج خيوط الحرير ثم القيام بصناعة الثياب[13].

وقد كان القماش باختلاف أنواعه من المواد التي تحتل المراتب الأولى في التصدير، وكان القطن والكتان من منتجات سهول فلسطين، كما كانت لمدينتي صور وطرابلس شهرتهما في المصنوعات الحريرية في الشرق والغرب[14].

وبخصوص الصباغة فقد اشتهر بها المسلمون، وعند مجيء الصليبيين اهتموا بها هم أيضا في مملكة بيت المقدس[15]، وعلى ما يبدو أن حرفة الصباغة كانت حكرا على اليهود، إذ أنه في أواخر القرن الثاني الميلادي كان قد سُمح لهم بممارسة هذه الحرفة في بيت المقدس وكان مقرهم بالقرب من بوابة داوود عليه السلام[16]، بيما أشار روي Rey إلى أن حرفة الصباغة أنه تم تأجيرها من طرف اليهود وهي حكر عليهم، وقد كانت في كثير من المدن الصليبية ومنها اللاذقية وطرابلس والخليل والقدس، وقد كان الشيء نفسه بالنسبة للدباغة وإعداد الفراء[17]. وفيما يخص هذا الأخير فقد كانت ممارسته نتيجة طبيعة المنطقة، إذ أن مدينة بيت المقدس تنخفض درجة حرارتها وخاصة في فصل الشتاء، علما أن مواده الأولية متوفرة بالمنطقة وإن لم تكن موجودة فيستوردونها، ولذلك اهتموا بهذه الصناعة، إذ أنه كان يوجد بمدينة بيت المقدس شارع الفراء، وهذا دليل على وجود ذلك النشاط، علما أن الفراء كان قد تم ممارسة صناعته في المشرق من قبل، وقد تم استعماله كلباس من طرق الجماعات الدينية العسكرية كالأسبتارية والداوية[18]. وفيا يتعلق بالصباغة فقد أشار بنيامين التطيلي إلى ذلك في رحلته إلى الشام وخاصة في بيت المقدس، حيث قال:"وفيها معمل للصباغة يستأجره اليهود من ملك القدس عموري الأول سنويا، فتنحصر بهم هذه المهنة دون غيرهم"[19]، وقد كان استخراج هذه الأصباغ من مصدر نباتي، حيث كانت الصباغة الزرقاء تستخرج من نبات النيلة، وقد كانت هذه الأخيرة تزرع في سهول مدينة صور وغور الأردن، وكان للصليبيين اهتمام بزراعة ذلك النبات، وأما اللون الأصفر فاستخلصوه من زهرة نبات الزعفران، وكذلك من شجيرات تنمو بمنطقة الأناضول، ومن شجيرة نبات الكركم، أو من قشور ثمار الرمان،[20]، فضلا عن وجود الصباغة الأرجوانية والتي كانت معروفة في مدينة صور منذ القديم[21]. ويقول وليم الصوري بشأن الصباغة التي اشتهرت بها مدينة صور، حيث يقول:"كما اشتهرت مدينة صور أيضا بأنها كانت أول من قدمت للناس اللون القرمزي وعرفتهم به، وهو ذلك اللون الرائع المستخرج من مسحوق الأصداف ومن سمك الأرجوان الغالي، ومن ثم عرف هذا اللون منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا باسم اللون الصوري"[22]

وقد كان لمادة الشبّة أهمية خاصة، إذ أنها تساعد على تثبيت الألوان، وكانت تُستخرج من شاطئ البحر الميت[23]، حيث يقول الرحالة الألماني ثيودريش :"... وعلى ضفاف البحيرة موجود حجر الشّب التي يسمها العرب المسلمون كاترانوم Katranum ..."[24]، وقد أُستخدمت في تصفية ماء الشرب، فضلا على أنها تدخل في صناعة الأدوية، وبما أن الصليبيين كانت لهم الغلبة فقد سيطروا على الأسواق التجارية والتي كانت عائداتها كبيرة عليهم، لأن المواد المستخرجة من البحر الميت نادرة، والتي تحتاجها الأسواق العربية في المشرق، بل حتى الصليبية في الشام وفي الغرب اللاتيني[25].

لقد كانت صناعة المنسوجات أكثر الصناعات بالشام الصليبي ظهورا، وقد أولى الصليبيون بها عناية خاصة وحافظوا على استمرارها وبذلك اشتهرت عدة مدن شامية منها صور وطرابلس وأنطاكية وطرسوس بالمنسوجات الصوفية الملونة، كما أن المنسوجات القطنية والكتانية ازدهرت هي أيضا وازدادت مبيعاتها في أسواق المدن الشامية تماشيا مع مناخ المنطقة.

وبالرغم من وجود كثير من المنسوجات الكتانية والقطنية في جل مدن الشام، إلا أن ملابس الكتان المصنوعة في مدن المملكة مثل نابلس حازت الشهرة العالمية[26]، كما كانت لمدينة صور مكانتها في الصناعة النسيجية، حيث يقول الإدريسي:" وقد يُعمل بها من الثياب البيض المحمولة إلى كل الآفاق، كل شيء حسن عالي الصفة والصنعة ثمين القيمة وقليلا ما يصنع مثله في سائر البلاد المحيطة"[27]، فمن الضروري أن تزدهر هذه الصناعات خاصة وأن المواد الأولية متوفرة والتي تمثلت في وبر الإبل وشعر الماعز وصوف الأغنام فضلا عن وجود الحرير[28].

2- صناعة السكر:

إن مُنتج السكر عرفه سكان بلاد الشام قبل أن يعرفه الغرب اللاّتيني، فلما قدم فرسان الحملة الصليبية الأولى (1095-1099م) وقيامهم بمحاصرة أنطاكية والتي طال حصارها وقارب ثمانية أشهر، إذ أنه امتد من 20اكتوبر 1097م إلى غاية 28جوان 1098م وبعد معاناة الكثير من الصليبيين أثناء الحصار لجأ كثير من هؤلاء إلى أكل ذلك النبات وتذوقوا طعمه.

لقد كان أهل الشام يزرعونه وبعد نضجه يسحقونه ويقومون بتصفية عصيره ويتركونه حتى يتجمد ويصبح له لون شديدٌ بياضهُ يطلق عليه اسم السكر[29]، إذ أن الصليبين أثناء مسيرتهم المرهقة إلى القدس قد وجدوا في قصب خير غذاء للتخفيف من غائلة الجوع[30] ومن مدن الشام التي فيها زراعة قصب السكر بكثرة مدينة صيدا "بها يُزرع قصب السكر بوفرة"[31]، كانت لهذه المادة أهميتها، ومن بين المدن التي تنتجه أيضا مدينة صور، والتي كانت تعتمد على عائدات تصديره[32].

وقد زادت عناية الصليبيين بزراعة قصب السكر وأعفوه من الضريبة تحفيزا على زراعته، وبهذا توسعت مساحاته المزروعة على طول الساحل الممتد من صور إلى طرابلس، إضافة إلى وجوده على سواحل البحر الميت، وكان المحصول منه يعرف عند الصليبيين باسم سكر الكرك والشوبك[33].

ويبدو أن الصليبيين قد أعجبتهم طريقة استخلاص هذه المادة فتعلموها من الشاميين وأصبحت تُستغل على موائدهم بل حتى في العلاج، وقد كان إهداء قطعة من السكر تعنى مدى الحب للمُهدى إليه[34].

إن بلاد الشام قبل مجيء الصليبيين قد عرفت زراعة قصب السكر، وليس هذا فحسب، بل كيفية إعداده وعصره لاستخراج منه ذلك العصير حلو المذاق، ثم تركيزه على النار وتجفيفه حتى يتبلور السكر، وبعد نجاح الحملة الصليبية الأولى في بلاد الشام اهتم الصليبيون بزراعة قصب السكر واستخلاص عصيره، لأنه يشكل موردا ذا أهمية كبيرة.

وفيما يخص تحضيره فقد اتبعوا الطريقة الموجودة قبلهم ببلاد الشام، وقد كان الأصل العربي لهذه الطرق يظهر في كلمة معصرة Massar فأخذوا ذلك إلى لغتهم وسموها بآلة العصر. وفي مدينة عكا كان الصليبيون يسخِّرون أسرى المسلمين ويستخدمونهم في صناعة السكر، وقد ازدهرت صناعته في مدينة صور[35].

وأما بخصوص معاصر صناعة قصب السكر فقد كانت ملكا للملك الصليبي، ومن أراد أن يستعملها فعليه أن يدفع مبلغا ماليا أو جزء من المحصول، وقد استعان الصليبيون بأسرى المسلمين في المعاصر، وكان للنساء أيضا مساهمة في ذلك، وهذا خاصة بعد سقوط مدينة قيسارية في أيدي الصليبيين، كما أنهم استعملوا مياه الأنهار لإدارة المعاصر[36].

إن مادة السكر شدت انتباه الصليبيين منذ قدومهم إلى الشام، ولهذا وجهوا اهتمامهم لزراعته وصناعته[37]. لقد كان المستوطنون الأحرار(البورجوازية) يقومون بزراعة الكروم وقصب السكر وزيت الزيتون، وذلك جزء من أنشطة الحياة الريفية[38]. وبما أن زراعة قصب السكر تتطلب المياه الكثيرة، ولهذا نجد زراعته قرب الينابيع والجداول في المناطق السهلية، ومنها سهول مدينة صور وعكا وغور الأردن وأريحا وطبرية، وبهذا من الضروري وجود معاصره في هذه المناطق المذكورة[39]، إذ لم تكن زراعته تقتصر على مدينة طرابلس وحدها، فلا تزال بقايا معاصر السكر القديمة بالقرب من أريحا وفي عكا وصور وغيرها من مدن الشام، تدل على أن الصليبيين المستوطنين قد مارسوا تلك الزراعة وصناعتها[40].

غير أن عمال صناعة السكر في مدينة صور تميزوا بالمهارة عن غيرهم في جميع مدن الشام[41]، ويقول بنيامين التطيلي بشأن سكر مدينة صور:"وفيها السكر الجيد"[42]، حتى أن ما كان يتم استهلاكه في الغرب اللاّتيني من مادة السكر كان يتم تصديرها من بلاد الشام إبان الاحتلال الصليبي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين[43].

كما كان الصليبيون يقومون باستخراج العسل من مادة السكر[44]، ويقول هايد:" أثناء صناعة السكر فإن الكتلة لا تتبلور كلها، فثمة جزء من العصير يكون لزجا، لزوجة صفراء وسميكة...تسحب من المرجل بمغرفة ويملأ منها براميل ويعطى للتجار باسم العسل أو المولاس Mellas ، Mellaci"[45]، كما كان الأطباء العرب يستخدمون السكر لعلاج أمراض الصدر، وقد حذا حذوهم سكان الغرب اللاتيني لاستعماله في العلاج[46]. علما أن الصليبيين في الشام قد قاموا بتربية النحل

واستخلاص عسله من خلاياه للاستفادة منه وبيعه[47]. بالإضافة إلى إنهم كانوا يستخدمون السكر لصناعة المشروبات وحفظ الفاكهة[48].

3- صناعة زيت الزيتون:

لاشك في أن الصليبيين بعد استيلائهم على الشام وخاصة بيت المقدس، أنهم أولوا عناية كبيرة بشجر الزيتون، خاصة وأن المنطقة تشتهر به قبل مجيئهم، ولذلك يعد موردا ذا أهمية سواء استعماله محليا أو تصديره والاستفادة من عائداته. ومن المدن التي اشتهرت بإنتاجها مدينة نابلس، حيث يقول شيخ الربوة بشأنها:"مدينة خصبة نزهة...خصها الله تبارك وتعالى بالشجرة المباركة، وهي الزيتون ويحمل زيتها إلى الديار المصرية والشامية والحجاز والبراري مع العربان"[49].

إن مدينة نابلس كانت تقوم بتصدير زيت الزيتون إلى الغرب اللاتيني خلال فترة السيطرة الصليبية على الشام، غير أن الكمية المصدرة إلى الغرب كانت قليلة، إذا ما قورنت بكميات السكر الوارد على الغرب[50]. ونتيجة لوجود أشجار الزيتون في مناطق كثيرة، فقد انتشرت معاصره في جل القرى التي تحت السيطرة الصليبية، حيث كان الفلاحون يقومون بجني المحصول ويحملونه إلى المعاصر، والتي تعمل بواسطة الإنسان أو الحيوان ويشرف عليها المعصراني[51].

وقد كان استثماره ذو فائدة كبيرة على المستوطنين، حيث كانوا يصدرونه إلى المدن الإسلامية بالشام أو إلى مدن الغرب اللاّتيني[52]. ولقد اعتنى الملوك بغرس أشجار الزيتون وصناعته،كونها صناعة ذات فائدة خاصة إذا كانت موجهة للتجارة، ولا شك في أن الاقطاعات الكنسية قد أولت عناية خاصة بصناعة زيت الزيتون لما لها من عائدات على رجال الدين[53].

إذ أن هؤلاء ركزوا خاصة في الاقطاعات التي منحت لهم على زراعة كرمة العنب وأشجار الزيتون، نتيجة ما تدره هذه المزروعات من أرباح على الكنائس والأديرة بصفة خاصة، ولا ريب في أن ثمار العنب تعتبر المادة الأساسية لصناعة النبيذ، والذي له مكانته عند رجال الدين، كما أن ثمار الزيتون ومستخلصها تقوم عليه صناعة الصابون[54].

ويذكر لنا براور Prawer بشأن زراعة أشجار الزيتون وتوزيع الحصص بين السيد الإقطاعي والفلاحين، حيث يقول:"نسمع عن طريقة مثيرة للاهتمام خاصة بزراعة بساتين الزيتون، والتي تمتد على طول الجداول، تلقى كل ساكن حصته من بساتين الزيتون، ثم القيام بالعمل المشترك، بعد ذلك يأخذ الملك ثلثي الإنتاج، بينما يأخذ السكان الثلث، ونحن لا نعرف ما إذا كان هذا المثال نموذجا معمولا به في الغرب"[55].

4-صناعة النبيذ:

بما أن بلاد الشام تتوفر على ثروة معتبرة من كرمة العنب، فلا بد أن يكون هناك اهتمام بها نتيجة عائداتها، خاصة وأن هذه الثروة سيوجه جزء منها لصناعة النبيذ، الذي يعد بالدرجة الأولى من أولويات المجتمع الصليبي بالشام.

ومما يشد الانتباه في مجال زراعة الكروم ذلك الاهتمام المتزايد للمؤسسات الكنسية بزراعة كرمة العنب، إذ أنه في القرى التي استوطنها رجال كنيسة القيامة على محور القدس الرملة كانت المزارع بارزة بشكل ملفت للانتباه، كما أن فرق الرهبان العسكرية تخلت عن زراعة الذرة متوجهة إلى زراعة كرمة العنب، وربما كان السبب في ذلك يعود إلى الطلب المتزايد على النبيذ، بل أن هذه الأخيرة أكثر ربحا من زراعة الذرة[56].

لقد كانت لصناعة النبيذ في الشام الصليبي أهمية كبيرة في حياة المجتمع الوافد[57]، خاصة وأن مدن الشام تشتهر بزراعة كرمة العنب ومنها القدس، "وإن عنب القدس خطير وليس لمعتقتها نظير"[58]، وبتوطن الصليبيين زاولوا نشاطهم، وخاصة صناعة النبيذ، وكانت هذه الأخيرة يصنعها الصليبيون والنصارى الشرقيون[59].

وقد كانت أنطاكية وصيدا وصفورية وبيت المقدس من مناطق الشام التي تعد مراكز لإنتاجه، وقد حقق نبيذ الأراضي المقدسة شهرة ذائعة الصيت في الغرب اللاّتيني[60]. ولقد كانت صناعة النبيذ من أجل تحقيق الحاجة اليومية من استهلاك الصليبيين لهذا المنتج، وكذلك استعماله في الطقوس الدينية فضلا عن تصديره إلى الغرب اللاّتيني[61].

لقد كان للملوك الصليبيين اهتمام بصناعة النبيذ، ففي عهد بولدوين الثاني (1118-1131م)، بلغت صناعته شأنا كبيرا، كما كان لرجال الدين في إقطاعياتهم اهتمام بصناعته، فقد كانت تدر عليهم أرباحا طائلة، كما تمثل موردا للصليبيين حيث يحصلون على نصف ثمار كرمة العنب من المستوطنين، بالإضافة إلى العشور المفروضة على السكان[62].

لقد كانت مزارع كرمة العنب على نوعين، إما أن تكون متناثرة حول الكنيسة أو هناك مزارع خاصة للسكان، هذه الأخيرة تعتبر نموذجا بتقنية محددة، وقد تخلى المستوطنون عن ممتلكاتهم الفردية للملكيات الأكبر[63]. ولقد كانت بعض مدن الشام تستورد منتج النبيذ، ومنها بيت المقدس التي كانت تستورده من مدينة نابلس، التي كان إنتاجها كبير من هذه المادة وغيرها من المنتجات[64]. إن رجال الدين هم أيضا استغلوا اقطاعاتهم في بيت المقدس لزراعة كرمة العنب وصناعة النبيذ للاستهلاك وإقامة طقوسهم الدينية[65]

5-صناعة الصابون:

إن تعدد المواد الأولية وتنوعها ببلاد الشام جعلها منجما لا ينفد لكثير من الصناعات، فهذه صناعة المنسوجات وهذه صناعة زيت الزيتون، وغيرها كثير، ومن المصنوعات التي زادت أهميتها في الشام الصليبي صناعة الصابون[66]، هذه الأخيرة التي تعتبر ضرورية في الحياة اليومية لأي مجتمع، فالصليبيون أقاموا لها عدة مصانع في مدن الشام ومنها عكا ونابلس وصور وغير ها من المدن، التي وقعت تحت النفوذ الصليبي، ونتيجة لأهميته وتنوع إنتاجه أصبحت هناك محلات خاصة ببيعه[67].

لقد كانت هناك مصانع كثيرة لهذه المادة المصنعة في أنطاكية وطرطوس وعكا وغيرها كثير، لقد كان استخدام منتج الصابون عاما في بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الميلادي، واكتسبت هذه الصناعة أهمية كبيرة في المستعمرات الصليبية في بلاد الشام، وأصبحت له محلاته مثل باقي محلات المنتجات الأخرى في الأسواق[68].

ويشير الرحالة دانيال الراهب إلى منتجات مدينة نابلس، والتي كانت تُصدر إلى بيت المقدس، ومنها الزيت الذي هو من المكونات الأساسية لصناعة الصابون، حيث يقول:" تتسم المدينة بجمالها، وتُنتج الزيت والنبيذ والقمح والفاكهة بكثرة، وتستورد بيت المقدس جميع ما تحتاجه من طعام من هذا المكان"[69].

لقد كان لزيت الزيتون دوره الأساسي في صناعة الصابون، بالإضافة إلى بعض المركبات الأخرى[70]. وبالرغم من أن العديد من مدن الشام كانت تصنع هذه المادة منذ القديم، مثل حلب وأنطاكية وطرابلس ونابلس ودمشق واللاذقية وحيفا وغير من مدن الشام، غير أن صابون نابلس فيه على ما يبدو خاصية تميزه عن غيره أو إتقان بدون غش[71].

لقد كان الملوك الصليبيون يحتكرون صناعة الصابون، وبالتالي فصناعته محظورة على أصحاب المصانع، إلا بموافقة الملك مقابل دفع مبلغ من المال[72]، وبما أن محصول الزيتون متوفر في جميع القرى والقيام بعصره في معاصر السادة الإقطاعيين، فإن السكان وخاصة المسلمين في حاجة ماسة لهذه المادة، فإنهم من المرجح أنهم قاموا بتصنيعها في بيوتهم تلبية لاحتياجاتهم[73].

5-صناعات نباتية أخرى:

إن ما جادت به بلاد الشام من ثروات متنوعة، وخاصة النباتية جعلها مصدرا لمختلف الصناعات، وقدر ذكرنا بعضها، علما أن هناك كثيرا من الصناعات التي تعود إلى أصل نباتي، وقد استغل الصليبيون تلك الثروات للقيام بعدة صناعات يحتاجونها في حياتهم الغذائية، وحتى لممارسة طقوسهم الدينية، بل أنها ذات بعد استراتيجي يضمن لهم دخلا مناسبا لتمويل مشاريعهم.

لذا نجدهم قاموا باستخلاص زيت البلسم، والذي كان له أهمية خاصة في بلاد الشام، حيث كانت زراعة هذا النبات بأرض فلسطين[74].

ويذكر لنا الرحالة فيتلوس ذلك النبات الذي يُزرع في مناطق الشام، حيث يقول:" وبين سيجور وأريحا تقع عين جدي، التي اشتهرت بزراعة أشجار الكرمة والشهيرة بالعنب الأنجادي، كما اشتهرت أيضا بزراعة أشجار البلسم"[75]، وقد كانت لهذا المستخرج أهميته الخاصة في الشام الصليبي نتيجة حاجتهم إليه في الطقوس الدينية، فكان بذلك عاملا مشجعا على ممارسة زراعته وازدهارها، إذ كان يتم وضع قليل من هذا

الزيت في الماء الذي يستعملونه في التعميد أو التنصير، فضلا عن استعماله في تنظيف الجروح واستعماله كدهن لجثث الموتى.

كما كانت هناك مستخلصات أخرى من بعض النباتات المنتشرة ببلاد الشام كالسمسم والكتان والزيتون[76]، هذا الأخير كانت أشجاره تغطي مساحات كبيرة من مدن الشام وخاصة نابلس[77].

بالإضافة إلى أن هناك تصنيع لنباتات أخرى بلاد الشام وخاصة بيت المقدس، إذ كان لنبات البلسان أهميته، ونتيجة لاستخدام هذا المستخلص في الطقوس الدينية في الغرب اللاتيني، فأصبح لما يرد على الكنيسة من الأراضي المقدسة مكانة خاصة لهذه المادة[78]. وقد كان لصناعة العطور مكان بين المصنوعات النباتية، فقد احتلت مكانة مرموقة في بلاد الشام، وهذا راجع إلى حرصهم على تصدير منتجاتها إلى أسواق الغرب اللاّتيني[79]، هذه بعض الصناعات التي قامت على مواد أولية ذات أساس زراعي.

6- صناعة الزجاج:

إن تعدد ثروات بلاد الشام جعل منها ركيزة أساسية لكثير من الصناعات، ومنها الزجاج الذي اشتهرت به المنطقة قبل المجيء الصليبي، فقد عُني المسلمون بصناعة الزجاج وأصبح يضرب به المثل في الرقة والصفاء[80]، ومن المدن التي اشتهرت بصناعة الزجاج مدينة صور، حيث أصبحت صناعته ذات شهرة عالمية[81].

وقد كانت مادته الأولية وهي الرمل الموجودة بجوار المدينة تزيد الزجاج بهجة وهو مميز عن غيره في جميع البلاد[82].

ويقول الإدريسي:"ولهذه المدينة ربض كبير ويُعمل بها جيد الزجاج"[83]، وكان بها اليهود هم أيضا أصحاب سفن وصناعة زجاج وقُدِّر عددهم بأربعمائة يهودي[84]، ويؤكد ذلك الخبر بنيامين التطيلي، بأن عدد اليهود في مدينة صور كان يبلغ الأربعمائة، من بينهم "من يمتلك السفائن التي تجوب البحار، ومنهم من يحترف صناعة الزجاج النفيس المعروف بالزجاج الصوري الشهير في العالم"[85].

حتى أن البنادقة لما استقروا بمدن الساحل الشامي قد تأثروا بذلك الفن وأخذوه إلى موطنهم الأصلي[86]، ومن بين ما يتم تصنيعه من الزجاج، صناعة النوافذ الملونة، والمرايا والمصابيح، وكذلك مختلف الأواني الزجاجية[87].

لقد كانت بمدن المملكة الصليبية عدة عائلات يهودية منهم من يمتهن التجارة البحرية وصناعة الزجاج[88]، وعلى ما يبدو أن صناعة الفخار ومثله صناعة الزجاج في مدينتي حيفا وصور كان ذلك حكرا على اليهود[89]، وبالرغم من أن اليهود تمكنوا من إنتاج الزجاج وتصديره إلى الغرب اللاّتيني، إلا أنهم قد وجدوا في الساحة آنذاك منافسا قويا تمثل في مصر له مكانته في صناعة الزجاج[90].

كما كان في كل من صور وحيفا يتم تصنيع المصابيح والكؤوس ومختلف الأواني، ومثلها في المدن الإسلامية كمدينة دمشق[91]، لقد كانت مدن الشام مثل صور والخليل وعكا وأنطاكية الخاضعة للحكم الصليبي، بالإضافة إلى دمشق الإسلامية، وصلت إلى درجة متقدمة في صناعة الزجاج، فمن تلك الورشات تم صناعة المصابيح الرائعة والأكواب والأحواض ومختلف الأوعية الزجاجية[92].

إن ذلك النشاط والمتمثل في صناعة الزجاج الذي يمارسه اليهود وخاصة في مدينة صور، يُعتقد أن الملك الصليبي كان يأخذ نسبة من هذه المصانع، مقابل السماح لهذه الطائفة بمزاولة نشاطها علما أن هذه المدينة كانت تحت النفوذ الملكي[93].

7-صناعة الأسلحة ومختلف الأدوات:

بما أن بلاد الشام كما ذكرنا آنفا غنية بثرواتها المعدنية، فإن ذلك أصبح ضمن النفوذ الصليبي واستغلاله في حياتهم الصناعية، لاسيما أنهم بحاجة ماسة لهذه الصناعات، وخلال تلك الفترة فإن الصليبيين استغلوا ذلك في صناعة الأسلحة والدروع بشكل كبير، وطبعا هذا نتيجة حتمية لتلك الظروف.

خاصة وأنهم في محيط أغلب ساكنيه مسلمين يترقبون عن كثب للانقضاض عليهم، وبذلك وضعوا أيديهم على المناجم ولم يقوموا بتصدير خامها إلى الغرب اللاّتيني، لأن فائدته في تصنيعه في مناطق

استيطانهم والدفاع عنها، بل الاستيلاء على المزيد من الأراضي التي لا تزال بأيدي أصحابها[94].

علما أن الصليبيين قد وجدوا بالمنطقة بعض الصناعات المعدنية، مثلا كصناعة السيوف والرماح فضلا عن الصناعات الخشبية، كما أن الصليبيين قد جلبوا معهم إلى بلاد الشام من يُتقن النجارة والحدادة والبناء وصناعة الأحذية، بالإضافة إلى مجموعة من الصاغة.

وبعد الاستيلاء على بيت المقدس واستقرارهم واستتباب الأمن لهم، فإنهم قد تعلموا كثيرا من الحرف والصناعات[95].

وبخصوص الحرف والصناعات خاصة في الفترة الأولى، وبما أنه يوجد كثير من الثروات والمواد الأولية بأنواعها الزراعات والحيوانات وغيرها من ثروة مائية ومعدنية، وبذلك هذا التنوع أمكنه أن يكون حجر الأساس لانطلاق صناعات تتماشى و تلبية مختلف حاجيات المجتمع الجديد ببلاد الشام وخاصة بيت المقدس[96].

وبالرغم من أن الصليبيين لجأوا إلى إقامة الحصون لحماية ممتلكاتهم في الشام وخاصة المملكة الصليبية، إلا أن المعارك التي كانت بين الطرفين هي أكثر الأحداث أهمية، إذ هناك مشاكل عرقلت الوجود الصليبي في الشام، ليس فقط كثرة أعداد الجيوش الإسلامية فحسب، وإنما يكمن أيضا في أن الصليبيين يجهلون تماما الأسلوب الإسلامي في القتال[97].

وفيما يتعلق بالمعارك والمواجهة المباشرة لابد أن يكون للفارس عدته وعتاده، علما أن الصليبيين لما استعصى عليهم فتح بيت المقدس قد صنعوا الكباش[98]، لدك حصون المدينة المقدسة[99].

ولقد كان الفارس الصليبي مجهزا بالسيف والرمح والفأس وقضيب تكسير الدروع، فضلا عن وجود راية مثلثة معلقة برأس الرمح وهي إشارة بارزة ومميزة لفرسان العصور الوسطى[100]، وبما أن السيف كان ضمن تشكيلة أدوات الفارس الصليبي، والذي له أهميته القتالية، فقد كان سيف القرن الثاني عشر الميلادي سيفا قصيرا شبيها بالطراز الروماني، وكان ذو حدّين ينتهي بطرف على شكل مثلث هذا بالنسبة للنوع الأول، أما النوع الثاني من السيوف فقد كان أكثر أناقة وروعة وأضيق إلى الحافة، وعادة ما كان مقبض السيف دائريا مسطحا.

علما أن هناك أشكالا أخرى كانت شائعة، وقد كان للسيف غمده المصنوع من الجلد والمدعم بالقراب المعدنية ذات الحلقة التي تعلقه بالحزام achape، وقد كان يعلق في العنق أو الكتف وأخيرا في خصر الفارس[101]. وقد ذكر القلقشندي أن سيف الفرنجة قيل سيف مُذكّر، حيث "كان مَتْنه من حديد أنثى(حديد عادي) وحدّاه من حديد ذكر(الفولاذ)"[102].

وأما بخصوص سيف القرن الثالث عشر الميلادي فقد "أصبح السيف أكبر حجما وأثقل وزنا وأكثر حدة ومضاءً"، ذا فعالية[103]. ولقد كانت الأسلحة الأكثر استخداما هي السيف والرمح والفأس، وأن سيوف العصور الوسطى مختلفة الأطوال، حيث هناك ما يتراوح بين ثلاثة وأربعة أقدام(من90سم إلى120سم) وهناك ما بين اثنين وثلاثة أقدام[104].

ولاشك في أن كثير من المستوطنين ببلاد الشام كانوا يتقنون حرفا كثيرا منها الحدادة والنجارة، والتي ساهمت في انتعاش هذه الحرف وبذلك كثُرت المنتجات الصناعية[105]. وقد كان هناك سلاح آخر وهو القوس له أهميته في الحملة الصليبية وعلى ما يبدو أن الصليبيين قد استخدموا القوس القصير وحده[106]، علما أن القوس المتقاطع(القوس القذوف) معروف منذ القديم، وعلى ما يبدو أن اسمه قد خُلد في أنشودة رولان[107]، وقد كان جنود بوهمند قد استعملوا ذلك في مدينة دورازو Durazzo [108]، وقد كان انتشاره بسرعة بين صفوف الصليبيين[109].

8- صناعات معدنية أخرى:

مارس المستوطنون صناعات متعددة ببلاد الشام، ومن المدن التي اشتهرت بصناعتها النحاسية مدينة قيسارية، والتي تمثلت منتجاتها الصناعية في أواني الطهي، كما أنها عملت على إنتاج المكاييل والموازين والتي صناعتها تقوم على المزج بين مادتي الحديد والنحاس[110].

كما أن الحلي وأدوات الزينة الأخرى المكونة من الذهب والفضة وغيرها من ما هو ثمين قد تطورت، إذ أن المستوطنين وغيرهم من

سكان الشام وخاصة الذين يتقنون حرفة الصياغة بدؤوا يصنعون مختلف الأشياء لتلبية حاجيات المستوطنين وخاصة الأثرياء منهم، كما أن الكنائس لها اقتناءها الخاص من هذه المصنوعات.

ونتيجة لكثرة الطلب على بعض المصوغات وخاصة الذهبية أدى ذلك إلى انتعاشها، بل ازدهرت وأصبحت ذات أهمية بعد أن خضعت للفحص الملكي، وتم تنظيم حرفة الصائغين وأصبحت لهم شوارع يزاولون فيها حرفتهم الخاصة، ومن أمثلة ذلك شارع تجارة المصوغات في سوق بيت المقدس[111].

ونتيجة لوفرة المادة الأولية وتنوعها فتم أيضا صناعة الرخام وجعله مادة لتزيين المنازل اقتداء بما فعله سكان الشام وخاصة في بناء المنازل وتزيينها[112].

ومن خلال ما أشار إليه ناصر خسرو فإن المنطقة توجد بها مادة الرخام، ومن بين المدن التي ذكرها مدينة الرملة، حيث قال:"وفي هذه المدينة رخام كثير، وقد زُينت معظم السرايات والبيوت بالرخام المنقوش الكثير الزينة"، ولهذا الرخام أنواعا وألوانا كثيرة منها الملمع والأخضر والأحمر والأبيض والأسود وغيرها من الألوان[113].

كما أن دانيال الراهب قد أشار إلى وجود مادة الرخام، والتي زُينت بها التي يسمونها كنيسة المهد، حيث يقول:"أما داخلها فهو مُزين بصورة مصنوعة من الفسيفساء، ولهذه الكنيسة خمسون عمودا من الرخام، وأجزاء الكنيسة الأخرى مرصعة بالرخام أيضا"[114]، وعليه يمكن القول أن الرخام موجود في مدن الشام سواء كانت مقالعه موجودة في كل المدن أو تم جلبه إلى بعضها.

إن المصنوعات الذهبية لاشك في أنها كانت تجذب إليها أصحاب الطبقة الغنية سواء كانوا من الأمراء والملوك وغيرهم أو من المستوطنين البورجوازيين فضلا عن التجار الايطاليين، وفي مدن الشام ذات القداسة مثل بيت المقدس وبيت لحم والناصرة، فقد كان الحجاج يشترون المصنوعات التذكارية ومنها الصناديق الصغيرة والصلبان وغيرها من المصنوعات التي تذكرهم بالأراضي المقدسة[115].

الهوامش:

[11] كرد علي، خطط الشام، مطبعة الترقي، 1926م/1345ه، دمشق، ج.4، ص.ص.162-163.

[2] الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ص.532.

[3] المقدسي، أحسن التقاسيم، بريل، ليدن، 1877، ص.ص.183-184.

[4] هنادي السيد محمود إمام، مملكة بيت المقدس في عهد بولدوين الأول1100-1118م/494-512ه، دار العالم العربي،2008، القاهرة، ص.184.

[5] الطحاوي، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999ن ص211.

[6] مصعب حمادي، الاستيطان الصليبي في بلاد الشام مملكة بيت المقدس أنموذجا(492-583ه/1099-1187م)، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، إشراف، د.ناصر عبد الرزاق جاسم الملا، جامعة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2005، ص.300.

[7] هنادي السيد محمود، المرجع السابق، ص.184.

[8] أنظر: Rey, Les Colonies Franques de Syrie Aux 12-13 Siecle, Alph. Picard, Editeue,Paris,1883, P.190.

[9] نبات يستخلص من جذوره صباغة حمراء

[10] أنظر: Conder, The latin kingdom 1099-1291, commitee of the Palestine Exploration Fund, 24, Hanover Square, London, 1897, P.240.

[11] هنادي السيد محمود، المرجع السابق، ص.185.

[12] أبو الفداء، تقويم البلدان، تص.رينود، ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية،1840، باريس، ص.271.

[13] كرد علي، المرجع السابق، ج.4، ص.227.

[14] جمعة الجندي، الاستيطان الصليبي في فلسطين (492-690ه/1099-1291م)، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006، ص.162.

[15] هنادي السيد محمود، المرجع السابق، ص.186.

[16] أدريان بوس، مدينة بيت المقدس زمن الحروب الصليبية، ت.علي السيد علي، 2010، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص.285.

[17] أنظر: Rey, op.cit., P.222.

[18] أدريان بوس، المرجع السابق، ص.ص.286-287.

[19] رحلة بنيامين التطيلي 1165-1173م، ت. عزرا حداد، دراسة وتقديم، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط.6، 2002، المجمع الثقافي، أبو ظبي،ص.247-248.

[20] هنادي السيد، المرجع السابق، ص.186.

[21] براور يوشع، الاستيطان الصليبي في فلسطين، ترجمة عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001، ص.470.

[22] وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1994، ج.3، ص.15.

[23] صفاء عثمان محمد، مملكة بيت المقدس في عهد الملك بولدوين الثاني، دار العالم العربي، القاهرة، 2008، ص.263.

[24] ثيودريش، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، القرن 12م/6هـ، ترجمة وتحقيق، سعيد عبد الله البيشاوي، رياض شاهين، 2003، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص.116. ويشير الرحالة فيتلوس إلى هذه المادة بأنها (أي الشبة Alum) بأنها سائل ملحي يخرج من باطن الأرض، وفي فصل الشتاء يتكثف ويتجمع من الطين والوحل والماء، وبفضل حرارة الشمس يتصلب، يدعى Alum أو Alumen واللفظ مأخوذ من Lumen لأنه يعكس أشعة الشمس وبذلك يظهر ضوء ذو ألوان. أنظر: فيتلوس، وصف الأرض المقدسة في فلسطين حوالي 1130م/525هـ، ت. البيشاوي سعيد عبد الله، دويكات فؤاد عبد الرحيم،2011، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، اربد، دار اليازوري، عمان، ص.40.

[25] سرور علي عبد المنعم، السياسة الداخلية والخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك فولك الأنجوي 1131-1143م/526-538هـ، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، إشراف الدكتورة، علية عبد السميع الجنزوري، جامعة عين شمس، كلية البنات، قسم التاريخ، 1992، ص.84.

[26] الطحاوي، الاقتصاد، ص.211.

[27] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 2002، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مج.1، ص.366.

[28] أنظر: Rey, op.cit., P.219.

[29] الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية، 1979، دار المعارف، القاهرة، ص.ص.133-134.

[30] أنظر:
Archer, Kongsford, The Crusades the story of the latin kingdom of Jerusalem, G.P., Putnam's, Sons, London, 1894, P.299.

[31] خسرو ناصر، سفرنامه، ترجمة يحي الخشاب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1993، ص.60.

[32] المقدسي، المصدر السابق، ص.180.

[33] جمعة الجندي، المرجع السابق، ص.146.

[34] هنادي السيد محمود، المرجع السابق، ص.187.

[35] هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ت.أحمد رضا محمد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1994، ج.4، ص.196-197.

[36] هنادي، مملكة بيت المقدس، ص.187.

[37] الطحاوي، الاقتصاد، ص.213.

[38] أنظر: Marwan Nader, Burgesses and Burgess Law in the latin kingdom of Jerusalem and Cyprus(1099-1325), Ashgate, England, 2006, PP.72-73

[39] الطحاوي، الاقتصاد، ص.214.

[40] أنظر: Conder, op.cit., PP.240-241.

[41] أنظر: Reyop.cit., P.222.

[42] بنيامين التطيلي، المصدر السابق، ص.238.

[43] جمعة الجندي، المرجع السابق، ص.162.

[44] هنادي السيد، المرجع السابق، ص.188.

[45] هايد، المرجع السابق، ج.4، ص.203.

[46] هايد، المرجعالسابق، ج.4، ص.203.

[47] الطحاوي، الاقتصاد، ص.209.

[48] هنادي السيد، المرجع السابق، ص.188.

[49] شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تصحيح أغسطس بن يحي المدعو مهرن، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، بطربورغ، 1865، ص.200.

[50] البيشاوي، إقطاعية نابلس في عصر الحروب الصليبية1099-1291م/492-690هـ، ط.2، 2014، دار الشيماء للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، ص.195.

[51] هنادي، المرجع السابق، ص.189.

[52] الطحاوي، الاقتصاد، ص.214.

[53] صفاء عثمان، المرجع السابق، ص.264.

[54] البيشاوي، الأملاك الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (1099-1291م/492-690هـ)، دار الشيماء للنشر والتوزيع،2012م/1433هـ، رام الله، فلسطين، ص.238.

[55] أنظر: Prawer, Colonization activities In, the Latin kingdom of Jerusalem in Revue Belge de philologie et d'histoire, T.29, fasc.4,1951, P.1117.

[56] جمعة الجندي، المرجع السابق، ص.144.

[57] هنادي السيد محمود، المرجع السابق، ص.189.

[58] كرد علي، المرجع السابق، ج.4، ص.165.

[59] مصعب حمادي نجم الدين، المرجع السابقص.301.

[60] هنادي السيد، المرجع السابق، ص.190.

[61] الطحاوي، الاقتصاد، ص.215.

[62] صفاء عثمان، المرجع السابق، ص.263-264.

[63] أنظر: Prawer, Colonizatio activities, P.1099.

[64] دانيال الراهب، وصف الأرض المقدسة في فلسطين، (1106-1107م)، ترجمع سعيد البيشاوي، داود أبو هدبة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003، ص.92.

[65] الطحاوي، الاقتصاد، ص.215.

[66] صناعة معروفة منذ القديم، وطريقة صناعة هذه المادة، أن يُخلط جزء من مادة القلي(بيكربونات الصوديوم) وجزء من الجير، بعد ذلك يضاف إليهما الزيت بعد أن كان قد تم وضعه على النار، وأجوده ما كان قد صُنع من الزيت الخالص والقلي النقي والجير الطيب، المحكم الطبخ والتجفيف والقطع على أوضاع مخصوصة، وأحسن نوع ما كان يصنع في مدينة نابلس، وصانعه وبائعه يسمى بالصبّان، ومكان صنعه يعرف بالمصبنة. للمزيد عن كيفية تحضير وصناعة الصابون، أنظر: محمد سعيد القاسمي، جمال الدين القاسمي، ت. ظافر القاسمي،
قاموس الصناعات الشامية، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988، دمشق، ص.268-269.

[67] مصعب حمادي، المرجع السابق، ص.302.

[68] أنظر: Rey, op.cit., P.222.

[69] وصف الأرض المقدس في فلسطين، ص.92.

[70] أنظر: Conder,op.cit, P.335.

[71] كرد علي، المرجع السابق، ج.4، ص.176.

[72] الطحاوي، الاقتصاد، ص.214.

[73] الطحاوي، الاقتصاد، ص.214.

[74] هنادي السيد، المرجع السابق، ص.188.

[75] فيتلوس، المصدر السابق، ص.40.

[76] هنادي السيد، المرجع السابق، ص.188.

[77] شيخ الربوة، المصدر السابق، ص.200.

[78] جمعة الجندي، المرجع السابق، ص.163.

[79] صفاء عثمان، المرجع السابق، ص.266.

[80] الثعالبي، المصدر السابق، ص.532.

[81] مصعب حمادي، المرجع السابق، ص.303.

[82] كرد علي، المرجع السابق، ج.4، ص.238.

[83] الإدريسي، المصدر السابق، مج.1، ص.365.

[84] أنظر: Conder, op.cit., P.243.

[85] بنيامين التطيلي، المصدر السابق، ص.238.

[86] أنظر: Conder, op.cit., P.334.

[87] صفاء عثمان، المرجع السابق، ص.265.

[88] أنظر: Rey, op.cit., P.102.

[89] أنظر Ibid, P.212.

[90] عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، 1971، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ، ج.1، ص.488.

[91] أنظر: : Rey, op.cit., P.213.

[92] أنظر: Ibid., P.224.

[93] مصعب حمادي، المرجع السابق، ص.303.

[94] الطحاوي، الاقتصاد، ص.215.

[95] مصعب حمادي، المرجع السابق، ص.300.

[96] هنادي السيد محمود، المرجع السابق، ص.ص.183-184.

[97] براور، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1999، ص.ص.155-156.

[98] الكبش آلة تتكون من رأس حديدية مدببة وقطعة خشبية شبيهة بالصاري معلقة بسلاسل يدفعها الرجال باتجاه الأسوار وضربها لإحداث فجوات. أنظر: براور، عالم الصليبيين، ص.155.

[99] مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي، دار الفكر العربي، 1958، ص.ص.116-117.

[100] براور، الاستيطان، ص.401.

[101] براور، الاستيطان، ص.401.

[102] صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922، ج.2، ص.132.

[103] براور، الاستيطان، ص.401.

[104] أنظر: Archer, Kingsford, op.cit., P.357.

[105] رياض مصطفى أحمد شاهين، حسام حلمي الآغا، الاستيطان الصليبي في فلسطين(491-650هـ/1098-1252م)، مؤسسة فلسطين للثقافة، 2007، غزة، فلسطين، ص.88.

[106] أنظر: Archer, op.cit., P.358.

[107] ملحمة غنائية شعبية، والتي عرفت في الغرب اللاّتيني تتمحور أحداثها حول فترة حكم الملك الإمبراطور شارلمان (768-814م)، حيث يمجد المؤلف عظمة الإمبراطور وبطولاته في الحرب ضد العرب المسلمين في إسبانيا، كما يشير إلى بطولة فرسانه في ساحة المعركة، من أجل تحقيق المثل العليا، والتي تتلخص في كلمتين هما الدين والحرب، فقد كانت تلك الأنشودة نموذجا لروح الغرب اللاتيني في العصر الوسيط. فهي بذلك تعكس مدى تمسك المجتمع الغربي بمسيحيته هذا جهة، ومن جهة ثانية الفرسان وما قدمه هؤلاء من تضحيات وذلك مقترن بالنظام الإقطاعي ونظم الفروسية. وقد انتشر هذا النوع من الملاحم في العصور الوسطى وعلى الخصوص فترة الحروب الصليبية،

ولقي ذلك شيوعا ورواجا من كافة الأجناس والفئات والطوائف والطبقات، وقد عُرف ذلك بأغاني المآثر Chansons de Gest.
للمزيد عن ذلك، أنظر:جوزيف نسيم يوسف، أنشودة رولان، مجلة عالم الفكر، مج.16، ع.1، مايو 1985، وزارة الإعلام، الكويت، ص ص.135-153.

[108] مدينة تقع على إحدى ضفتي مضيق البحر الأدرياتي المقابل للجانب الإيطالي عند مدينة باري(حوالي300كلم و200كلم عن مدينة برينديزي Brindisi .أنظر: Kleinhenz Christopher, Medieval Italy, An Encyclopedia, Routledge, London, 2004,P.558.

[109] أنظر: Archer, op.cit., P.358.

[110] الطحاوي، الاقتصاد ، ص.216.

[111] الطحاوي، الاقتصاد، ص.216.

[112] هنادي السيد، المرجع السابق، ص.190-191.

[113] خسرو، المصدر السابق، ص.65-66.

[114] دانيال الراهب، المصدر السابق، ص.74.

[115] الطحاوي، الاقتصاد، ص.216.